تمهيد

كان كرم مراد (١٩٣٢-١٩٩٦) رائد حركة عالمية، وصاحب رؤية فذة، تبوأ مكانة مرموقة بين كبار العلماء لإسهامه الفريد في نهضة الفكر الإسلامي، وهو يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي، وقائداً للحركة الإسلامية في أماكن مختلفة، وقد أدى دورًا أساسيًا في تشكيل مسار واتجاه الصحوة الإسلامية في عصرنا الحاضر، وهو في رأي كثير من المسلمين وغير المسلمين أحد مهندسي الحركة الإسلامية في الغرب.

ارتبط اسم كرم مراد بمعهد الدراسات السياسية منذ إنشائه، وقد قرر المعهد تنظيم سلسلة من المحاضرات سنويًا حول مسائل هامة إحياء لذكراه واستمرارًا لنهجه العلمي.

يوجه المعهد الدعوة إلى علماء بارزين من جميع أنحاء العالم للمشاركة بأفكارهم ووجهات نظرهم بهدف إقامة حوارٍ بنّاء للتوصل إلى تفاهم أفضل في بيئة مفتوحة.

في العام ٢٠٠٠م دعا المعهد الدكتور مراد ويلفريد هوفمان للإشراف على الندوة كمحاضر أول، ولإلقاء

محاضرات في كل من إسلام أباد ولاهور وكراتشي، ونحن نشكر الدكتور مراد لقبوله دعوتنا وإعطائنا وقته الثمين، فالدكتور هوفمان يتمتع بفكر وإدراك للإسلام جديرين بالثناء، فكانت محاضراته الأكثر شمولية وتحفيزًا لفكر المسلمين في الشمال خصوصًا وفي الجنوب عمومًا.

تهدف هذه المجموعة المختارة إلى الإسهام في نشر رسالة الدعوة الإسلامية، وهي تتكون من ثلاث محاضرات ألقاها الدكتور هوفمان ضمن سلسلة محاضرات في ذكرى كرم مراد، بالإضافة إلى محاضرة رابعة ألقاها في معهد الأبحاث الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد.

كما نخص بالشكر الدكتور أنيس أحمد لكتابة التقديم الذي يعد دون شك إضافة قيّمة إلى محتويات هذا الكتاب.

نأمل أن يشجع الكتابُ القراءَ على استكشاف الأبعاد الجديدة لأكثر المواضيع جدلاً في عصرنا الحاضر والذي يسلط الدكتور هوفمان الضوء عليه: الإسلام والغرب.

خالد رحمن
المدير التنفيذي
معهد الدراسات السياسية

٧ أكتوبر ٢٠٠١
إسلام أباد

OBEIKAN.COM

تقديم

إننا نعيش في عالم تعددي تتفاعل فيه باستمرار مختلف الإيديولوجيات والنظم الاقتصادية والسياسية والمذاهب الثقافية، وهو يقسّم عمومًا إلى مناطق زمنية وجغرافية ترتبط كلها بشكل من الأشكال بأوروبا كمحور مركزي لها، فالشرق الأقصى والشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا ومناطق العالم المشابهة ترى في لندن أو باريس مركزًا للعالم، وتصنف القاهرة في الشرق الأوسط، وكوالالمبور في جنوب شرقي آسيا. وهناك خطوط زمنية وهمية تقسم مناطق التوقيت في العالم، وهي تتخذ من جرينيتش مركزًا لها. وهذه المركزية الأوروبية لا تقتصر على الجغرافيا، بل تمتد أيضًا إلى المستوى الفكري والثقافي لفهم وتصنيف وعرض كامل الإرث الحضاري للبشرية جمعاء، حيث نستخدم مصطلحات مثل: الفلسفة الغربية[١] والثقافة الغربية القيم الشرقية[٢]، وما شابه ذلك للدلالة على هذا التصنيف الفكري.

(١) الموسوعة المختصرة لفلسفة وفلاسفة الغرب، ج.أ. أورنسن، لندن، هتشنسون، ١٩٦٠م؛ رادهاكرشنان، تاريخ الفلسفة الشرقية والغربية، لندن، جورج ألن وأونوين ١٩٥٧م.

(٢) فلاسفة الشرق العظام، إ.و.ف. تولين، لندن، أرو بوك، ١٩٥٩م.

يتجاوز العقل الأنوي الأوروبي إلى ما هو أبعد من ذلك، وينظر إلى الثقافات الأخرى والفلاسفة الدينيين نظرة متعالية، فيراهم أقل تطوراً يغلبهم التخلف، وغالباً ما يصنف الشعوب الإفريقية والآسيوية بدياناتها وثقافاتها على أنها "بدائية"[١] و"همجية" [٢]، وهذا التمييز هو أحد الآثار العالقة نتيجة استعمار أوروبا الطويل لآسيا وإفريقيا.

بيد أن هناك أدلة تشير إلى أن تصيب الأمم الأوروبية نفسها قادة اقتصاد وسياسة يعد سبباً رئيساً لتفشي نوع من السلوك الاستبعادي نحو الثقافات والديانات غير الأوروبية، وعدّها متخلفة وأقل تطوراً، وهذه التعددية القائمة بحكم الواقع في الثقافات والأساليب الحياتية لم تتمكن من تغيير النظرة الاستبعادية العامة التي تسيطر على العقل الغربي، الذي ينظر في الغالب إلى الحضارات والشعوب الأخرى على أنها غريبة يجب التعامل معها بشك وريبة، مما يؤدي إلى

(١) الديانة البدائية، بول رادن، نيويورك، دوفر بابليكاشن إنك، ١٩٥٧م؛ أيضاً العقلية البدائية، لوسيان ليفي-برول، بوسطن، بيكون برنتنج، ١٩٦٦م.

(٢) الهمجية: الإنسان البدائي وديانته، وليام هويلز، نيويورك، دبلداي أنكر بوكس، ١٩٦٢م.

سيناريو كابوسي يرتضي فيه الناس الصراع المستقبلي بين الحضارات كما لو كان واجبًا دينيًا.

وبعد أن اقتنع الفكر الغربي الحديث بأنه قد حرر نفسه من قيود الديانات والتقاليد، فإنه يجد صعوبة في تقبل شرعية وموثوقية وجدوى الصحوة الدينية عمومًا، والصحوة الإسلامية خصوصًا، وهو يرى الحركة العالمية لإحياء القيم الإسلامية، والجهود المبذولة للدعوة إلى رؤية إسلامية للحياة والمجتمع، وتوطيد سلطة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والبحث عن نظم سياسية وقانونية في إطار مبادئ إسلامية تقوم على الصلاح والتقوى والعدالة والإخاء تشكل تهديدًا خطيرًا "للحضارة الحديثة" والثقافة المعاصرة.

كما أن الفكر الغربي الحديث يتردد في الاعتراف بالدين كحاجة اجتماعية وإنسانية حقيقية للبشرية، وعلى الرغم مما يدعيه من تسامح، فإنه يتقبل الحرية الشخصية وحرية ممارسة الشعائر والطقوس الدينية، ولكنه يعد الدور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للدين تقهقرًا إلى غياهب التخلف، واستسلامًا للتطرف والتعصب الديني.

تمتد جذور إدراك الصحوة الإسلامية الحديثة إلى مبدأين إسلاميين أساسيين؛ هما التوحيد والعدالة الاجتماعية، وهما يمليان إجراء تغيير جذري للنظام الاجتماعي وإعادة تنظيم للمؤسسات، كما يمليان نظرة أخلاقية جديدة حيث تبنى النواحي الفردية والعائلية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية للمعاملات الإنسانية على أخلاق الإسلام الشاملة، والتي تعنى كغيرها بالاهتمام بحقوق الإنسان الأساسية كحق الإنسان في الحياة، وحقه في اتباع أسلوب معيشي منطقي ومعقول، وحقه في السلامة الشخصية والحرية الفكرية وراحة الضمير، وحقه في التملك والعدالة الاجتماعية لجميع البشر، والإسلام لا يرى هذه الحقوق حكرًا على المسلمين وحدهم، كما أن هذه الحقوق الإنسانية والبشرية الأساسية تعد حيوية لكل إنسان مهما كان لونه أو عرقه أو قناعاته الدينية.

وهذا الإدراك للإسلام كأسلوب حياتي متكامل - وليس كمجرد معتقد شخصي بطقوس وشعائر دينية معينة- يؤدي بالصحوة الإسلامية المعاصرة إلى تغيير اجتماعي تام يشمل

الأدوات السياسية والاقتصادية. ومن الخطأ الادعاء بأن إجراءات التغيير المنظم والديموقراطي التي ينادى بها ستؤدي إلى قيام حكومة دينية ثيوقراطية استبدادية، ويجب أن لا تفهم جهود الصحوة الإسلامية على أنها تهديد للمجتمع المدني والليبرالي والذي يدعي بأنه إسهام الغرب للبشرية.

هذه الهواجس والشكوك التي تحيط بالإسلام والمسلمين قد حدت بالغرب إلى الخطأ في تفسير الحركات الليبرالية في آسيا الوسطى وإفريقيا وجنوب آسيا وجنوب شرقي آسيا على أنها خطر يتهدد العالم الغربي الدنيوي المعاصر. ونتيجة لذلك نجد أن الجهاد الدستوري والديموقراطي للحركات الإسلامية في جميع أنحاء العالم يفسر كصراع لكسب قوة سياسية مطلقة. وتعد الجزائر مثالاً واضحًا على ذلك حيث يفضل حكم العسكر على السيطرة الديموقراطية المحتملة للحركة الإسلامية (جبهة الإنقاذ الإسلامي)[١]، كما تعد تركيا

(١) صعقت جبهة الإنقاذ الإسلامي العالم بنصرها الساحق في الجولة الأولى من الانتخابات التي أجريت في الجزائر في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١ حيث حصلت على ١٨٩ مقعدًا من أصل ٢٣٠ وكانت الجبهة تحتاج إلى ٢٧ مقعدًا فقط من المقاعد المائتين الباقية للفوز بأغلبية برلمانية، ولكن الجيش تدخل وفرض الأحكام العرفية وقام بتعليق الجولة الثانية من الانتخابات إلى أجل غير مسمى.

مثالاً صارخًا آخر، حيث نجد تأييدًا باسم الدنيوية للتدخل العسكري المستمر والإلغاء العشوائي للعمليات الديموقراطية وحل الأحزاب. وهناك الكثير من الأمثلة الواضحة التي يصعب إخفاؤها أو إنكارها على قمع الغرب بشكل مباشر أو غير مباشر للعمليات الديموقراطية باسم محاربة التطرف الإسلامي. والقصة تتكرر باختلاف الدول والشعوب.

وعلى الرغم مما يجهر به المفكرون وصناع السياسة في الغرب من تمييز وتحيز ضد الإسلام والمسلمين، إلا أن هناك تباينًا في رد الفعل العام للإنسان العادي الذي يعيش في الغرب. فتفاعل المسلمين كأشخاص مهنيين وأطباء ومهندسين ومعلمين ورجال أعمال يساعد على تغيير الصورة التعميمية للمسلمين التي تظهر في وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية في الغرب. وقد اقتنع بعض كبار المسؤولين والمفكرين الغربيين بعد لقاءات هادفة مع الإسلام والمسلمين فاختاروا الإسلام نهجًا أفضل في الحياة. ولكن لا تزال هواجس أشباح التطرف الإسلامي والتعصب والعنف والتمييز بين الرجل والمرأة تسيطر على عدد من المنشورات الدورية ووسائل الإعلام في الغرب.

تتناول سلسلة محاضرات الدكتور ويلفريد هوفمان التي ألقاها في الذكرى السنوية لكرم مراد ونظمها معهد الدراسات السياسية في إسلام أباد ومعهد القيادة والإدارة في لاهور، والتي ألقاها في إسلام أباد ولاهور وكراتشي (في الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ فبراير [شباط] ٢٠٠٠) بعض المسائل الفكرية المتعلقة بالفهم الغربي للإسلام ونظرة الإسلام إلى الغرب.

بعض المواضيع التي تناولتها هذه السلسلة من المحاضرات تشغل حيزًا أساسيًا في المعالجة المعاصرة للإسلام؛ وبعبارة أدق، فإن مسائل مثل حقوق الإنسان، وحرية المرأة، ومستقبل المثل الليبرالية والفردية الديموقراطية الغربية في العالم الإسلامي، والتطرف الديني، والتعددية الثقافية، تعد كلها مسائل لا بد من مناقشتها على المستويات الأكاديمية والجماهيرية.

ويلاحظ بعض الذين يكتبون عن الإسلام عندما يتناولون موضوع حرية المرأة أن السلطة الشرعية التي يعطيها القرآن للزوج[١] في قوامته على المرأة كرأس للعائلة تعد بحد ذاتها

(١) القرآن الكريم، سورة النساء ٤:٣٤ .

تمييزية، أو أن الحق في الزواج بأكثر من امرأة[١] يعد مجحفًا بالمرأة. كما يستخلصون أيضًا انتفاء هذا الحق حيث إنه كان مشروطًا ولا يطبق إلا في حالات سادت في فجر الإسلام حيث كثرت أعداد الأيتام أو الأرامل في ذلك الوقت دون من يحميهم.

لقد بنيت هذه الآراء على ما يبدو على افتراضين أساسيين:

أولهما: هو وجوب استيفاء شروط المساواة في العائلة المثالية:

وثانيهما: أن الطبيعي هو الزواج بامرأة واحدة فقط بينما يعد تعدد الزوجات انحرافًا عما هو طبيعي.

جدير بالملاحظة أن انعدام التوازن الديموغرافي بين أعداد الذكور والإناث يحتاج عمليًا إلى تعدد الزوجات، فلو كان القرآن يسمح للرجل بزوجة واحدة فقط لكي يعدل، يبقى العدد الفائض من النساء دون زواج، أو يهاجر أو يتعرض لنوع من أنواع الإبادة الجماعية الجينية. فإذا اتبعنا أسلوبًا طبيعيًا

(١) القرآن الكريم، سورة النساء ٤:٣٤ .

OBEIKAN.COM

وأخلاقيًا، مع التركيز على الاحترام التام لمبدأ العدالة والإنصاف، نجد أن الإسلام يجيز للرجل الزواج بأكثر من امرأة، ويعطي في الوقت نفسه للمرأة الحق في رفض زواج الرجل بثانية أو ثالثة. وبينما يحفظ الإسلام حق الرجل في الزواج، فإنه لا يسمح بالتدخل في حق المرأة الشخصي في أن تصبح زوجة ثانية أو ثالثة إذا رغبت في ذلك. ولو كان العرف الطبيعي هو الاكتفاء بزوجة واحدة، لتوجب علينا إما أن نقوم بتعديل هذا العرف من حين إلى آخر، أو أن نحرم عددًا كبيرًا من النساء من تكوين عائلة. ولا حاجة للقول إن القرآن الكريم ينص على الحق في الزواج كحق أساسي من حقوق الإنسان. فإذا رغبت امرأة بملء إرادتها أن تتزوج من رجل متزوج من امرأة أخرى واحدة أو أكثر، لا يسمح الإسلام لأي سلطة بأن تحرمها من تلك الحرية الشخصية.

وجود صالونات التجميل كقطاع اقتصادي في الثقافة الغربية يشكل جزءًا لا يتجزأ من المجتمع الدنيوي الليبرالي. كما أن استخدام مساحيق ووسائل التجميل لاكتساب مظهر أكثر جاذبية في الحياة العامة يعد شيئًا طبيعيًا. ولكن عندما تضع سيدة مسلمة تعيش في الغرب أو في بلدها حجابًا تغطي

به جمالها، يرى النقاد الغربيون في ذلك اضطهادًا وتمييزًا. والحقيقة هي أن الإسلام لا يمنع المرأة مطلقًا من تجميل مظهرها إذا كان ذلك لنفسها أو لزوجها أو لأفراد عائلتها. ولكن الإسلام لا يتقبل المتاجرة بالمرأة واستغلالها باسم الموضة والأزياء وعرض مفاتنها الجسدية في الأماكن العامة.

كذلك يخطئ من يفكر أن ﴿آية الحجاب - الأحزاب ٥٣﴾ تختص فقط بزوجات رسول الله ﷺ .فكل التعاليم والأوامر والإرشادات التي تتناول السلوك البشري - كما وردت في القرآن - هي شاملة وكونية. وعندما تبدأ الآية بمخاطبة زوجات الرسول ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ﴾ فإنها لا تقتصر عليهن وحدهن، فالآية موجهة من خلالهن إلى كل المؤمنات حيث إن نساء النبي ﷺ قدوة حسنة يجب على كل النساء أن تحذو حذوها إلى يوم الدين. وقد أردت بهذين المثالين بيان أنه ليس من العلم أو الإنصاف الحكم على التقاليد والقيم الثقافية والدينية الإسلامية بأنها جائرة وظالمة دون فهم صحيح لها.

وبغض النظر عن مدى صحة فرضية هنتنجتون بنشوء صراع بين الحضارة الغربية واتحاد مستقبلي للحضارات غير

الغربية، المسلمة والصينية بالدرجة الأولى، فإن هذه الفرضية قد ولدت في الوقت الحاضر نقاشًا حول الاختلافات الأساسية والرئيسة بين ثقافات الغرب والشرق. ويسود رأي باستبعادية الثقافات، بينما نجد رأيًا آخر يقول بأن هنالك خصائص مشتركة أكثر مما هنالك اختلافات بين ما يسمى بالثقافات الغربية والشرقية. ويؤدي الرأي الثاني منطقيًا إلى استبعاد نظرية صراع الحضارات. وحتى لو قبلنا بالرأي الأول بوجود خصائص فريدة ومميزة للثقافة والحضارة الإسلامية، فإن هذا لن يشكل أساسًا كافيًا يؤدي إلى نشوء صراع حضارات لا يمكن تفاديه. وعندما ننظر إلى الثقافة والحضارة الإسلامية على المستوى العالمي التي تحققت في الأندلس أو شبه القارة الباكستانية-الهندية أو الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى على مدى أربعة عشر قرنًا من الإسلام، نجد تعددية عالمية بين الثقافات وليس بالضرورة صراعًا بين الحضارات.

منذ فجر الإسلام لم تعترف الثقافة الإسلامية أبدًا بالحدود الجغرافية السياسية التي رسمها الإنسان، فهي

تتجاوز حدود الشرق والغرب[١]، وتسعى إلى تكوين رؤية موحدة، وشخصية موحدة للإنسان، ووحدة للبشرية، ووحدة في استجابة الإنسان الأخلاقية للمسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية. وبينما تمتاز الثقافة الإسلامية بوحدة تاريخية تتسع للتنوع، إلا أنه يصعب علينا قبول أن "الثقافة الغربية" هي أيضًا ذات وحدة واحدة وتناغم كلي. كما أن الوجود الإسلامي في أوروبا ليس بالظاهرة الجديدة. فقد أسهم الإسلام في التطور الفكري والعلمي والثقافي لما يسمى بالغرب، وحتى عندما لا يؤخذ العامل الإسلامي في الاعتبار من الناحية التاريخية، لا نجد أن هناك وحدة واحدة متناغمة تسمى الثقافة الغربية؛ فثقافة الغرب هي خليط من تقاليد ثقافية متعددة، وبالتالي لا يمكن قبول الأسلوب الاستبعادي كالذي يعتمده هنتنجتون على أنه حقيقة تاريخية.

إحدى المسائل الهامة الأخرى تتناول أصل الديانة، وعلى الأخص نشوء عقيدة التوحيد. فمن الشائع في الكتابات

(١) على سبيل المثال يشير ريتشارد أتنجهاوسن، أرنست كونل، آن ماري شيمل، تيتوس بروهارت، مارتن لنجز، أو الكساندر بابادوبولو، إلى هذا البعد الكوني للثقافة الإسلامية في عالم الفنون والهندسة المعمارية.

الغربية حول الديانة المقارنة أن أخناتون[١] إبان حقبة هامة في تاريخ الحضارة الفرعونية (١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م.) نادى للمرة الأولى بالتوحيد عقيدة كبديل لتعدد الآلهة والوحدانية المشوبة التي تقوم على عبادة إله واحد ولكن دون إنكار آلهة أخرى. هذه هي النظرية التي يؤيدها مؤرخو الديانات وعلماء الأنثروبولوجيا الذين يقولون بأن تعدد الآلهة سمة من سمات أشكال الديانات "بدائية" و"متوسطة" التطور، بينما ارتقت الديانات "المتطورة" والأسمى إلى الوحدانية كما يدعون.

ومن بين العلماء الغربيين، نجد أن عالم الدين الألماني الأب ويلهلم شميدت Wilhelm Schmidt (١٨٦٨ ـ ١٩٥٤)، وهو عالم أنثروبولوجيا وراهب من رهبان الروم الكاثوليك)[٢]، ومن قبله أندرو لانج Andrew Lang (١٨٤٤ـ ١٩١٢)، كاتب وناقد أدبي أسكوتلندي)[٣] قد تحديا إدوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Tylor (١٨٣٢ ـ ١٩١٧، عالم أنثروبولوجيا بريطاني)[٤] وآخرين على أسس تجريبية وادعوا بأن الدين

(١) فرعون مصري حكم حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م.
(٢) أصل ونمو الديانات: حقائق ونظريات، نيويورك، لنكولن ماكفي، ١٩٣١
(٣) نشأة الديانة، ١٨٩٨ .
(٤) الثقافة البدائية، ١٨٧١ .

الأساسي لكثير من المجتمعات القبلية كان وحدانيًا، ولكنه فسد على مر السنين ليحل محله تعدد الآلهة. أما النظرة القرآنية لأصل الديانات و"أساس التوحيد" فلا تحتاج إلى تكرار. فالقرآن يخبرنا أن سيدنا آدم عليه السلام كان أول البشر على الأرض وأول الأنبياء، وأنه وحواء كانا مسلمين يؤمنان بالتوحيد، وبأن الله واحد أحد. كما يخبرنا أن جميع الأنبياء دعوا إلى التوحيد، أما الذين انحرفوا عن الدين الحنيف فقد انتهوا بشكل أو بآخر إلى أشكال تعدد الآلهة. ويشير القرآن الكريم إلى بعض هؤلاء بكلمة "الضالين"، بينما يشير إلى آخرين بأنهم يستحقون غضب الله وعذابه[١]، وهذا يعني حسبما جاء في القرآن الكريم أن الدين لم يكن في الأصل دين تعدد آلهة أو وحدانية مشوبة، بل كان توحيديًا. ويمكن الإشارة أيضًا إلى أن كلمة التوحيد كما وردت في القرآن لا يمكن أن تترجم حرفيًا لتعني الوحدانية، فالوحدانية هدف نهائي، بينما التوحيد مطلق[٢].

(١) القرآن لكريم، سورة الفاتحة، الآية: ٧ .
(٢) القرآن الكريم، سورة الإخلاص، الآيات: ١ ـ ٤ .

OBEIKAN.COM

المعالجة المعاصرة للرأي الإسلامي حول التسامح الديني وحقوق الإنسان وكرامة الإنسان والحرية الدينية والثقافية غالبًا ما تكون مسبوقة بإشارة إلى مبدأ تقسيم العالم إلى ثلاث مناطق، وهو تطور لاحق في الفكر السياسي الإسلامي. وتتناول الفئة الأولى دار الإسلام، أي دار السلام والعدل وحقوق الإنسان الكاملة، أما الفئة الثانية فتتناول دار العهد أو دار الصلح، أي دار التعايش السلمي، بينما تتناول الفئة الثالثة العداوات، أو دولة الخصومة والحرب (دار الحرب) مع دار الإسلام. ومن غير المناسب تاريخيًا أن يقوم بعض الكتاب أمثال ماجد الخدوري[١] بتفسير الجهاد في الإسلام على أنه يهدف في جوهره إلى محاربة الطغيان ورد حقوق الإنسان في مكان وزمان معينين. فالجهاد يعني رفع الظلم والطغيان ودرء الفتنة ومحاربة الفساد. وهو يسمح للدولة المسلمة بالدخول في معاهدة سلام مع دولة أخرى رغم وجود خلافات ثقافية أو دينية بين تلك الدولة والدولة المسلمة.

---

(١) مقدمة" الشيباني، الشريعة الإسلامية للأمم، ماجد الخدوري، بالتيمور، مطبعة جامعة جونز هوبكنز، ١٩٦٦، ص ١٦-١٧ .

OBEIKAN.COM

لا يؤيد القانون الدولي الإسلامي ونظرية العلاقات الدولية فرض الهيمنة أو المناداة بعالم موحد القبلة، حتى وإن كان ذلك باسم الإسلام. بل هو يسمح بتعددية الثقافات ويدعو البشر إلى السعي بأنفسهم إلى اكتشاف أهمية وفائدة وصلاح الإسلام كنظام شامل. ولكن هذا التصنيف لا يعد مطلقًا أبدًا، وهو يخضع دائمًا للمراجعة كسائر النظريات السياسية التي وضعها المفكرون المسلمون. وتحتوي أطروحة الدكتوراه[١] التي أعدها عبد الحميد أبو سليمان على معالجة أكاديمية ممتازة.

لا بد للعلماء المسلمين من تناول هذه المسائل وغيرها من المسائل الفكرية المعاصرة لكي يتمكنوا تدريجيًا من تبديد غمامة الالتباس التي تغشى الرؤية الصحيحة للإسلام والمسلمين. وتعد محاضرات الدكتور مراد ويلفريد هوفمان مساهمة أساسية وغنية في هذا الاتجاه. كما أن رؤيته لتاريخ الفكر الأوروبي ودرايته بالتقاليد الفكرية الإسلامية تجعل استنتاجاته قاطعة رغم كونها استفزازية وتمهد لاتجاهات جديدة.

---

(١) النظرية الإسلامية للعلاقات الداخلية: اتجاهات جديدة للطرق الإسلامية... عبد الحميد أبو سليمان، فرجينيا، ١٩٨٧م.

OBEIKAN.COM

لقد سرني الإصغاء لمحاضرات الدكتور هوفمان في إسلام أباد، ويشرفني أن أسجل في هذا التقديم الموجز تقديري لسعة معرفته. وأنا على اقتناع بأن هذه المحاضرات ستساعد على إزالة عدد من الهواجس والشكوك التي تحيط بالإسلام. ولكننا نحتاج إلى بذل مزيد من الجهود بالقدر نفسه من الصدق والإخلاص لإيضاح الخصائص الأساسية للإسلام بشكل أفضل، فالتواصل البناء والحوار الهادف يؤديان إلى إغناء الثقافات ويمهدان الطريق نحو عالم تسوده المشاعر الإنسانية الحقة.

١ أكتوبر ٢٠٠١ أستاذ دكتور أنيس أحمد

عميد كلية العلوم الاجتماعية

الجامعة الإسلامية العالمية

OBEIKAN.COM